مفاهيم إنسانية في فلسفة الدين عند محيي الدين بن عربي "الرحمة والمحبة "

Human Concepts in the religious philosophy by Mohieddin Ben "Arabi "Mercy and Love

الدكتور: إبراهيم محمد حسين الوجره

جامعة نجم الدين اربكان –تركيا

ebrahem20132013@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/21 تاريخ القبول: 2021/12/21 تاريخ النشر: 2022/03/31

ملخص:

يعدُّ موضوع الرحمة والمحبة من أهم المواضيع التي تناولها الفكر الديني بشكل عام والفكر الصوفي العرفاني بشكل خاص، وترجع تلك الأهمية لما لهذه المفاهيم والقيم الرحموتية من دور عظيم في ترسيخ أسمى المعاني الدينية والإنسانية، فبدونها يصبح الدين مجرد شعائر وطقوس مفرغة تماماً من مضامينها الروحية، ويصبح الإنسان بدونها من جملة البهائم، بل واضل منها سبيلا، فبالرحمة الإلهية وجد الوجود، وبالرحمة والعطف الإلهي تراحمت الموجودات فحنَّت الوحش على ولدها، وحنَّ الوالد على مولوده .

تدور الإشكالية الأساسية لهذا البحث حول :- كيف نظر ابن عربي الى مفهومي الرحمة والمحبة؟ هل هي نظرة تتوافق مع النظرة الدينية(الفقهية) ؟ ام انه وضعها في قالب فلسفي وصوفي عرفاني؟

ركز هذا المقال على بعدين أساسيين: البُعد الأول مرتبط بالتصوف العرفاني. حيث تناولنا فيه مفهوم الرحمة وعلاقته بالله والوجود والإنسان من خلال ما أطلق عليه ابن عربي بـ " الفيض المقدس والفيض الأقدس ".

والبُعد الثاني متعلق بفلسفة الدين والأخلاق، حيث تناولنا فيه مفهوم الرحمة والمحبة وعلاقته بالمفاهيم القيمية الأخرى " كالإنسانية، والعدالة، والإحسان ... ".

الكلمات المفتاحية: فلسفة الدين، محيي الدين بن عربي، الرحمة والمحبة، الرحمة والوجود ، الرحمة والعدالة، الرحمة والإحسان. الرحمة والأنوثة .

Abstract:

The issue of mercy and love is one of the most important topics dealt with by religious thought in general and mystical mystic thought in particular, and this

importance is due to the great role of these merciful concepts and values in consolidating the highest religious and human meanings. Without it, man is one of the beasts, and even strayed from the path of them, for by divine mercy he found existence, and by divine mercy and kindness, all beings were merciful, so the beast was kind to its child, and the father yearned for his child.

The main problem of this research revolves around: - How did Ibn Arabi view the concepts of mercy and love? Is it a view compatible with the religious view (jurisprudence)? Or did he put it in a philosophical and mystical form؟

This article focused on two main dimensions: The first dimension is related to mystical mysticism. Where we dealt with the concept of mercy and its relationship to God, existence and man through what Ibn Arabi called "the sacred effusion and the most sacred effusion."

The second dimension is related to the philosophy of religion and morals, where we dealt with the concept of mercy and love and its relationship to other value concepts "such as humanity, justice, and charity."...

Keywords: Philosophy of religion, Mohieddin Ibn Arabi, mercy and love, mercy and existence, mercy and justice, mercy and benevolence. Compassion and femininity

المدخل :

" فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" سورة الأنعام الآية (54)

" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " سورة **الأنبياء** الآية (107)،

قال الرّسول عليه الصّلاة والسّلام: (جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) رواه البخاري

مفهوم الرحمة من اهم المفاهيم التي ترتبط ارتباطاً وثيقا بالدين ، وترتبط بمفاهيم متشابكة مع بعضها البعض كـ (العدالة ، والإحسان ،الكرامة، والشفقة، والرأفة ، والمودة،) وغيرها من المفاهيم القيمية ، فإذا كانت الفضيلة حسب الحكماء والفلاسفة بين رذيلتين إفراط وتفريط ، فالرحمة فضيلة عُليا تعلو على كل الفضائل ، وكل الفضائل تندرج تحتها، والأديان السماوية منها والوضعية (الأرضية) لا تخلوا من الدعوة

الى هذه الفضيلة ، فلا دين بلا فضيلة ولا فضيلة بلا دين(♣) ، فبينهما علاقة تلازمية، ومن ناحية منطقية وفلسفية –ارسطو حداثية - حُدِدتْ جوهرية الإنسان بالناطقية المجردة – العقلانية المجردة – التي لا تهتم إلا بظواهر الأشياء دون بواطنها، ناطقية لا تهتم إلا بتبديل المفاهيم و المعاني والقيم الأخلاقية والدينية بمفاهيم ومعاني وقيم غير دينية وغير أخلاقية [1].، في حين أن الدين يؤكد أن جوهرية الإنسان وماهيته هي الناطقية الرحموتية، - العقلانية المسددة بالأخلاق -[2]، فبدون تلك الجوهرية الرحموتية لا يكون الانسان إنساناً، فالرحمة الإلهية هي من مكَّنتْ الانسان من إكتساب تلك الفضيلة إكتساباً، لأنها ليست من طبعه، (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) فتزكية النفس تكمن في ترويضها على الرحمة والتراحم، والتعاطف والتعاون على البر والتقوى، (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) أي تركها تميل مع هواها وغطرستها وتكبرها وتجبرها وأنانيتها، وعندها يصبح الانسان من جنس الحيوان فقط ولا يمتاز عنه في شيء الا في الدرجة، بل يكون اقل مرتبة ومنزلة منه، يقول عز وجل في ذلك (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) سورة الفرقان الآية (44)، فالحكمة الإلهية عندما اودعت الرحمة في هذا الوجود بشكل عام، فقد مكنت البشرية منها بشكل خاص، وهذا التمكين يكمن في الايمان الخالص الذي يتشبه به الانسان بالله على قدرة طاقته الإنسانية ويكون التشبه هو التخلق بأخلاق الله ، يقول عليه الصلاة والسلام : "تخلقوا بأخلاق الله " ،فكمال سعادة الانسان في التخلُّق بأخلاق الله تعالى والتحلّي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر الطاقة الإنسانية (♣) ، وكان اعظم هذا التخلق هو الرحمة والمحبة[3] ، فبالرحمة تسود المودة والمحبة والرأفة والحنان والإحسان والشفقة بين الانسان والوجود بشقيه: (الواجب والممكن)، وهذا التناغم الرحموتي- بين الانسان والوجود هو من يوصل الإنسان إلى درجة (العرفان) وهي درجة قائمة على أُسس هي : (المعرفة والايمان والعمل الصالح) فيستطيع (الانسان – العارف) من خلالها

تذوق كل معاني الحق والخير والجمال في كلام الله التكويني وكلام الله التدويني، يقول المفكر (الانسان) الدكتور عبد الجبار الرفاعي في ذلك كلمات لها صدى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد : "**الايمان كما اتذوقه مسعى ابدي لاستبصار تجليات الحب والخير والجمال في كلمات الله التدوينية والتكوينية** "[4].

اشرنا في المدخل السابق إلى أهمية الرحمة والمحبة في وصول الإنسان إلى كماله، وهنا نحيل القارئ إلى فلسفة محيي الدين بن عربي وآرائه – الإنسانية، الصوفية، العرفانية - حول الرحمة والمحبة، وذلك من خلال بُعدين أساسيين هما : البعد الأول أنطولوجي معرفي ، والبعد الثاني قيمي أخلاقي ، كما نحب الإشارة إلى أننا قد أغنينا هذا المقال في الكثير من جوانبه، بمفاهيم وأفكار (المفكر الإسلامي) عبد الجبار الرفاعي، كونه من أوائل الذين تناولوا هذه الموضوع بالفحص والتدقيق.

1. **<u>الرحمة والمحبة أصل الوجود:</u>**

يرى ابن عربي ان السبب الأساسي في وجود الوجود، هو تلك المنة والمحبة الإلهية من قبل الذات الإلهية التي أحبّت أن تُعرف معرفة غيريه، جاء في الحديث القدسي " **كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني**" هذه المحبة وهذه المعرفة الغيرية هي أصل الوجود، يقول ابن عربي :: " الحب موجود على الدوام متبادل بين الحق والخلق ، والشوق والحنين واللقاء موجود على الدوام أيضاً ، لأن الحق دائم الظهور في صورة الخلق ، يدفعه إلى ذلك الحب الكامن فيه نحو ذلك الظهور . والخلق دائم الفناء ، ويدفعه إلى ذلك الحب فيه نحو التحلل من الصور والرجوع إلى الأصل " [5]. يقودنا النص السابق لأبن عربي إلى ثلاثة أسئلة هي:- ما المقصود بالحب عند ابن عربي ؟ وما أنواعه؟ وهل هي محبة فردية ام انها محبة مشتركة بين المحب ومحبوبه (الله ومخلوقاته) ؟

للإجابة على السؤال الأول يجدر بنا الإشارة إلى النشأة الكونية الأزلية في نظرية التجلي عند ابن عربي، فنظرية التجلي أو الفيض الأقدس حسب ابن عربي ليست فيضاً بالمعنى الأفلوطيني للكلمة، ولا خلقاً من عدم؛ إنها إن صح التعبير مشهد من مشاهد أو مظهر من مظاهر الوجود عن طريق ازدياد واشتداد النور في المبدع الأول "العقل الأول"، أي من خلال سلسلة من التجليات، أو ما أطلق عليه ابن عربي (بالنظرية الأسمائية).[6]

" اول ما تعين من غيب الغيب النفس الرحماني وحدانيا مندرجا فيه الفعل والانفعال ، بل الأسماء والصفات والافعال حتى كان العالِم والعلم والمعلوم والفاعل والقابل واحدا في المرتبة الأولى التي هي الوحدة الحقيقية الجامعة بين الأحدية والواحدية بالنسبة السوية، ثم عينٌ من عينها عين النفس الرحماني في المرتبة الثانية التي هي اعتباره المشتمل بحكم واحديته على تفاصيل غير متناهية متعلقة بأبديته" . [7]

فالغمة الأسمائية التي تمارس رحمتها وتتفاعل مع قلق وغمة والتي ظلت غير معروفة، والنفس " **النفس الرحماني** " ينفث ويدعو للوجود الفِعْلي، وفي هذا الانبساط نفسه، كثرة الموجودات الفردية التي من خلالها ومن أجلها تجلت هذه الأسماء الإلهية أخيراً بشكل فعلي " ولهذا الكرب تنفس الحق أي تجلى لإظهار ما في الباطن من أعيان العالم في الخارج" فنسب " ، أي الحق النفس إلى الرحمن ، أي : إلى الاسم الرحماني بلسان نبيه عليه الصلاة والسلام في قوله " إني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن "[8] ، وهكذا فكل موجود يكون في وجوده الخفي نفساً للرحمة الإلهية الموجدة، والاسم الإلهي الله يصبح مرادفاً كاملاً لأسم الرحمن و " الاسم الرحمن إنما الرحمن يعطي اللين واللطف والمغفرة (...) ، يعبر اسم الرحمن عن مبالغة في الرحمة " [9]، وانطلاقاً من الإله غير المعروف في اللاهوت السلبي[*] ينفتح العرفان الصوفي على الإله التأثيري ، فالنفس الإلهي يعبر عن التأثر الإلهي، ويخلّص الأسماء الإلهية، أي يحرر الكائنات من الافتراضية

التي كانت محبوسة فيها، قلقاً على الطاقة الإيجادية الكامنة فيها[10]، ومن جهة اخرى فإن تلك الكائنات نفسها تحرر الحق التي هي اسماء من عزلته ووحدته في اللامعرفة، وهنا يتم في الأزل التعاقد على هذا التناسب التأثيري الذي سيجعل الحق والعبد ، والعاشق والمعشوق متضامنين إلى الأبد في الوحدة والحوار" الانفعالي المتبادل " [11]، فمفهوم الرحمة والمحبة حسب ابن عربي ليس مفهوماً أخلاقياً أو وعظياً ، وإنما هو مفهوماً ميتافيزيقياً " أنطولوجياً وأبستمولوجياً " - كيف ؟- أي أن مفهوم الرحمة والمحبة الإلهية مفهوم يقصد به تحرير المخلوقات من مرحلة الكمون " الإمكانية" إلى مرحلة الظهور " الوجوبية " – اي تحقق وجوبها بالله - ، وبذلك فالرحمة الإلهية حسب ابن عربي بعيدة جداً عن الرحمة لدى الفقهاء الذين مكثوا يحومون حول ظاهر النص القرآني ، باعتبارها شفقه أو مغفرة للمذنبين والآثمين .[12](♣) بل هي رحمة يبتدئ بها الوجود ويختتم بها ، فالرحمة هي التي تحيط وتتجلى في كل موجود، وخاصة الانسان الذي ظهر على صورة الرحمن ، فبهذه الخصوصية الرحمانية التي اختص بها الانسان على سائر الموجودات مكنته واكسبته صفة الهية يتحقق بها ويتخلق هذه الصفة هي الرحمة والمحبة [13].

إن للأسماء الحسنى فاعليتها فينا ، فكل أسم له مفعوليته ولا يتحقق إلا من خلال وجودنا نحن، فالرحمن لأنه يحقق الرحمة بخلقه ورحمته تتضمن إخراج الممكنات الى الوجود وبذلك يحقق هدفين – وهو الغني عن ذلك سبحانه – الأولى تتمثل في التنفيس عن نفسه – سبحانه – من الغمة الأسمائية بواسطة (النفس الرحماني) ، والثاني يتمثل في تحقق المعرفة الغيرية من قبل الموجودات التي أحب أن يعرف من خلالها " فأحببت أن أعرف " ، فالله يقدم صفاته لنا من خلالنا، بعبارة اخرى إن ما نطلق عليه " **حباً إلهياً** " له مظهران فهو من ناحية شوق الخالق للخلق وحنين الحق في جوهره (الكنز الغير معروف) الذي يتوق إلى الظهور في الموجودات لكي ينكشف لها وبها ، ومن ناحية

اخرى شوق الخلق للخالق، والذي هو في حقيقة الأمر **نفس الرحمن** الظاهر في الموجودات الذي يتوق شوقاً وحباً إلى العودة لذاته ، أي أن المشتاق هو في نفس الوقت المشتاق إليه، العاشق والمعشوق المحب والمحبوب !!! إنه الشوق الأزلي الذي كان سبباً في الظهور وهو أيضاً سبباً في العودة .[14]

وهنا تكمن الإمكانية لكل الموجودات وللعارف بشكل خاص، بحيث أن كل الموجودات لا تقوم إلا بالله، وأما جواب السؤال الثاني فيمكننا تقسيم الحب عند ابن عربي إلى ثلاثة اقسام وذلك انطلاقا من أن العالم كله في غاية الروعة والجمال، والحب هو علة وجوده، والجمال هو الصورة التي ظهر عليها ، وهذا ما يعني ارتباط الحب والجمال، وينقسم هذا العالم عند ابن عربي إلى حضرات ثلاث : (عالم الغيب، وعالم الشهادة، وعالم الخيال) ، وعالم الخيال هو أجمل العوالم عياناً وأكملها كوناً ، يُدْرِكُ الرائي فيه ما يكون قبل كونه ما كان، و ما هو الوقت عليه، فالخيال هو الحضرة الجامعة، وكل من تعشق بأمر ما، فما تعشق به إلا بعد أن حصله في خياله، وجعل له في وهمه مثالاً، وطبق محبوبه على مثاله .[15]

2. <u>أنواع الحب:</u>

من خلال ما سبق يمكننا التمييز بين ثلاثة أنواع من الحب باعتبارها ثلاثة انماط من الوجود [16]:

أ- **الحب الإلهي** :- وله جهتان :

1. حب الخالق لمخلوقاته الذي يتطلب فيه الصورة التي بها يتجلى.

2. حب الخلق لخالقه ، والذي يتصف بان ليس له غير شوق الإله المتجلي في الخلق ، والذي يتوق شوقاً العودة إلى ذاته باعتباره إلهاً خفياً، إلى يصبح معروفاً في خلقه.

ب- **الحب الروحاني** : وهو الحب الموجود في الخلق الذي يسعى دائماً إلى البحث عن الوجود الذي يتكشف أنه صورة له، إنه في الخلق الذي ليس له هماً أو غرضاً أو إرادة سوى مرضاة محبوبه .

ج- **الحب الطبيعي** : وهو الحب الذي يسعى من خلاله المحب إلى امتلاك وتحقيق رغباته ، من غير أن يبالي برضى محبوبه ، وقد أكد ابن عربي أن ذلك الحب هو ما عليه اكثر الناس اليوم .

من خلال العرض السابق لأنواع المحبة عند ابن عربي نستطيع أن نستشف جواب السؤال الثالث والذي يكمن في **الحب الروحاني** باعتباره تبادل مزدوج بين الإلهي والإنساني أو المسمّى والمسمّي ، فالأول باعتباره مانحاً للوجود والثاني باعتباره الكاشف عنه، بحيث يتحولان الواحد بعد الآخر إلى الانفعال باعتباره فاعلاً من الواحد للآخر، اي فعلاً يكون تعاطفاً ورحمة وهذا ما يمكن أن نطلق عليه بـ " **الوحدة الصوفية** " ، فالوحدة في هذه المشاركة الوجدانية ، وفي هذا الوجْد المشترك بين (المحب والمحبوب) [17] " فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " سورة المائدة الآية (54) وكذلك الحديث القائل من أتني يمشي اتيته مهرولا .

3. أنواع الرحمة الإلهية :

تشير نصوص ابن عربي إلى أن الرحمة الإلهية لها جهتان عموم وخصوص: [18]

أ- **الرحمة الامتنانية** :- وهي الرحمة العامة الشاملة المطلقة لكل المخلوقات دون استثناء أي احد منهم، يقول أعز من قائل :-" فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة " سورة الأنعام الآية (134) .

ب- **الرحمة السابقة :** - وهي الرحمة التي نستقي مدلولها من الحديث الشريف الذي يقول فيه المولى عز وجل " ورحمتي سبقت غضبي " وهي رحمة تختص بالإنسان دون سائر المخلوقات .

ج- **الرحمة الخاصة :-** وهي الرحمة التي يختص الله بها كل عبد – إنسان - من عباده برحمة خاصة به دون غيره من الناس ، وهذه الرحمة – الخاصة – تأتي في مقابل الرحمة العامة التي تعم كل مخلوقات الله من الفيض الاقدس الى الفيض المقدس .

د- الرحمة الواجبة :- وهي عبارة عن تداخل بين مفهومي الرحمة والمحبة ويكمن ذلك في محبة الله للعبد، وهي محبتان : <u>محبة منة وامتنان</u> (عناية إلهية)، <u>ومحبة جزاء</u> (كرامة إلهية) ، هذه الرحمة من جهة الذات الإلهية للإنسان اورثته الخلافة في الأرض يقول تعالى : " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ". البقرة - (30)

4. **<u>الرحمة والقرآن :</u>**

اشرنا فيما سبق إلى أن جوهر الدين هو الرحمة، و القرآن الكريم مليٌ بآيات الرحمة، لأن " الرحمة مفهوم مفتاحي لفهم المنطق الداخلي للقرآن، إذ تشكل شبكة نسيج دلالي تتسعُ لتعطي كل ما ورد فيه ، إنها تكثيف دلالي لمعنى يهيمن على كل معاني السور والآيات في الكتاب "[19].

فلمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن كلمة الرحمة قد جاءت بصيغ، ومعان متعددة، منها ما جاء بصيغة الاسم كقوله تعالى : " إنه هو التواب الرحيم" سورة

البقرة الآية (37)، ومنها ما جاء بصيغة الفعل كقوله تعالى : "قالوا لئن لم يرحمنا ربنا " سورة الأعراف الآية (149) .

الرحمة من المفاهيم التي تدل بشكل عام على كل ما هو خير ونافع يعود على الوجود بشكل عام وعلى الانسان بشكل خاص نذكر بعض ما جاء منها في القرآن الكريم :

أ- الرحمة التي هي (صفة ثبوتية) لله تعالى ، تثبت له على ما يليق بجلاله وعظمته يقول تعالى : " **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ** " سورة الأعراف الآية (156) وقوله تعالى : " **وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ** " سورة الأنعام الآية (133). و(الرحمة) باعتبارها صفة ثابتة لله تعالى فقد ذكرت كثيراً في القرآن الكريم .

ب- الرحمة بمعنى (الجنة)، من ذلك قوله تعالى: " **أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " سورة البقرة الآية (218) أي: يطمعون أن يرحمهم الله، فيدخلهم جنته بفضل رحمته لهم .

ج- - الرحمة بمعنى (النبوة)، من ذلك قوله سبحانه: " **وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** " سورة البقرة الآية (105)

د- الرحمة بمعنى (القرآن)، من ذلك قوله تعالى: " **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** " سورة يونس الآية (58)

هـ- - الرحمة بمعنى (المطر)، من ذلك قوله تعالى: " **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ** " سورة الأعراف الآية (57)

و- الرحمة بمعنى (النعمة والرزق)، يقول تعالى : " **قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ** " سورة الزمر الآية (38) وقوله تعالى : " **قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا** " سورة الإسراء الآية (100) ويقول تعالى " **مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** " سورة فاطرة الآية (2)

ز- - الرحمة بمعنى (المغفرة والعفو)، من ذلك قوله تعالى: "**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** " سورة الأنعام الآية (54)، وقوله تعالى "**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** " سورة الزمر الآية (53)

ح- الرحمة بمعنى (العطف والمودة)، من ذلك قوله سبحانه: " **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** " سورة الفتح الآية (29) وقوله عز وجل: " **وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً** " سورة الحديد الآية (27)

ط-- الرحمة بمعنى (الثواب)، من ذلك قوله سبحانه: " **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** " سورة الأعراف الآية (56) .

ي- - الرحمة بمعنى (النصر)، من ذلك قوله تعالى:" **قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا** " سورة الأحزاب الآية (17) .

ك- - الرحمة بمعنى (العصمة)، من ذلك قوله تعالى: " **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " سورة يوسف الآية (53)

ل- - الرحمة بمعنى (إجابة الدعاء)، من ذلك قوله تعالى : " **ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا** " سورة مريم الآية (2) .

5. الرحمة والانسانية:

اشرنا فيما سبق أن الرحمة هدية مُهداة من الرحمن للوجود بأكمله وللإنسان بصفة خاصة -باعتباره خليفة الله في الأرض-يستطيع من خلال التخلق والتحقق بأسماء الله وصفاته الوصول إلى إنسانيته، فيصير انساناً ربانياً (صورة الله)، فيكون الحق سبحانه وتعالى سمعه، وبصره(♣) . فكيف تناول ابن عربي هذا الموضوع؟

لقد ميّز ابن عربي بين الحيوان، والإنسان الحيوان، والإنسان الكامل. [20] قائلاً : " ..فلما أكمل النشأة الجسمية والنباتية والحيوانية، وظهر فيها جميع قوى الحيوان، أعطاه الفكر(...) فإن الحيوان جميع ما يعمله من الصنائع وما يعمله ليس عن تدبير ولا روية، بل هو مفطور على العلم بما يصدر عنه، ولا يعرف من أين يحصل له ذلك الإتقان والإحكام، كالعناكب والنحل والزنابير، بخلاف الإنسان إنه ما استنبط أمرًا من الأمور إلاَّه عن فكر، وروية، وتدبير، فيعرف من أين صدر هذا، وبهذا القدر سمي إنسانا لا غير، وهي

حالة يشترك فيها جميع الناس، إلا الإنسان الكامل، فإنه زاد على الإنسان الحيواني في الدنيا بتصريفه في الأسماء " . [21]

يُشير النص السابق لابن عربي إلى تمييز (انثروبولوجي) ثلاثي الأبعاد –الحيوان، الإنسان الحيوان، والإنسان الكامل -حاول من خلالها تمييز الانسان عن الحيوان بتوضيح أن الأفعال التي يقوم بها الانسان ناتجة عن دراية ورواية، بينما الحيوان يقوم بها بالغريزة التي فطر عليها، ثم ميز بين الانسان الحيوان، والانسان الكامل من جهة أن الناس جميعاً يشتركون في تصرفاتهم وافعالهم الاختيارية، ولكن الانسان الكامل فقط هو من يتخلق ويتحقق بأسماء الله وصفاته [22].

الرحمة التي اودعها الله في الإنسان لم يودعها فيه الا ليتتحقق الانسان بها ، فيصير الانسان بها راحماً ومرحوماً ، راحماً من خلال رحمته لأخيه الانسان بشكل خاص والتراحم والتعاطف والتواد والتآلف مع الوجود برمته ، ومرحوما من خلال الرحمة والمنة الإلهية التي وهبها الله لهذا الإنسان [23] في كل نفس من أنفاسه - في حياته الدنيوية او الأخروية - ، يقول ابن عربي في ذلك : " والرحمة على الحقيقة نسبةٌ من الراحم ، وهي الموجبة للحكم ، وهي الرحمة ، والذي اوجدها في المرحوم ما اوجدها ليرحمه بها، وإنما اوجدها ليرحم بها من قامت به " [24]. ، و يقول ايضاً : " فليس في ام الكتاب آية غضب بل كلها رحمة، وهي الحاكمة على كل آية في الكتاب لأنها ألأم فسبقت رحمته غضبه".[25]

6. <u>الرحمة والعدالة:</u> " الرحمة ليست بديلاً عن العدالة " [26]

يقول تعالى " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ " سورة النحل الآية (90)

وخرج الطبراني من حديث أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قلتم فأحسنوا، فإن الله محسن يحب المحسنين "

أشرنا فيما سبق إلى أن الرحمة فضيلة عُليا وأن كل الفضائل تندرج تحتها، فما علاقة الرحمة بالعدالة وهل يمكن القول بأن الرحمة بديلة عن العدالة؟

" العدالة تسعى إلى تحقيق التوازن والمساواة والإنصاف في الحكم؛ بينما الرحمة (**حالة**) ، فعندما نصف الرحمة بأنها **حالة** ، فهذا يعني أن الرحمة أكثر اتساعاً وشمولية من العدالة ، فهي – الرحمة – حالة متلبسة بالإنسان ولا تكتمل إنسانيته إلا بها ، فالإنسان يعيشها بوصفها حالة وجودية كما يعيش الحب والايمان " .[27] فالرحمة ليست بديلاً عن العدالة، ولا يمكننا الاستغناء عن العدالة بالرحمة ، لأن بناء الجماعات البشرية والدول لا يمكن ان يتحقق بدون العدالة، لأن السنة الكونية اقتضت الخلاف والنزاع والصراع والتنافس بين بني البشر من أجل تأمين متطلباتهم الحياتية ، فالعدالة هي التي تمنع ان يصل ذلك التنافس والخلاف إلى حروب دموية [28] ،

إننا اذا افترضنا " بناء مجتمع على الرحمة فهو افتراضي غير واقعي" [29] ، ولكن مع كل ذلك يمكننا القول أن الرحمة قيمة إنسانية رفيعة تسمو بحياة الفرد والجماعة، فهي تنتج ما لا تنتجه العدالة، فمن الرحمة يتولد العفو والتسامح والغفران والرفق واللين والشفقة والمحبة[30]، ولنا في النبي الكريم الاسوة الحسنة حيث حقق اسمى معاني الرحمة والشفقة بأهل الطائف الذين الحقوا به الأذى حينما دعاهم للإسلام (♣)

فيمكننا القول أن العدالة المتلبسة بثوب الرحمة تجعل من الحياة الإنسانية اكثر سعادة وحيوية حيث يتمكن الانسان العادل الرحيم أن لا يفتك بأعدائه عند الظفر بهم ، كما انها – العدالة الرحموتية – تجعل من الانسان أن لا يأخذ بالأبرياء بمذنب المخطئين يقول تعالى في ذلك : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " سورة المائدة الآية (8) .

والقوام بالقسط يعني ان يكون الانسان المؤمن متخلق بأخلق العدالة الرحموتية مع اعدائه قبل اوليائه.

7. الرحمة والإحسان : [31]

" وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " سورة البقرة الآية (195)

" إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ " سورة الأعراف الآية (56)

مفهوم الإحسان مفهوم يتوازى إلى حدٍ قريب ودقيق جداً مع مفهوم الرحمة، قد يصل هذا التوازي إلى درجة التلازم بينهما (♣)، فما هو الإحسان وما علاقته بمفهوم الرحمة؟ وهل يوجد فرق بينهما؟

الإحسان مفهوم – إنساني، ديني، أخلاقي-يحثُ على تقديم كل ما هو جميل وحسن من الأقوال والافعال[32] والاحوال، والمعاشرة، ولكن على الرغم من مرتبته العظيمة؛ إلا انه لا يصل الى مرتبة الرحمة، لأن الإحسان يمكن أن يُخصّص في بعص المواقف، فقد يكون الإنسان محسناً في موقف ما، ولكنه لا يكون محسناً في موقف آخر[33] ، بينما الرحمة لا تخصيص فيها، فالرحيم يكون رحيما في كل المواقف[34]، فالرحمة هي الإحسان الواسع، والشامل الذي لا حد له. هذا الاتساع وهذه الشمولية لمفهوم الرحمة هو ما يميزه عن الاحسان، فالرحمة كما سبق الإشارة إليها أنها حالة وجودية لمن يتلبس بها. [35]

8. الرحمة والمحبة بين الأنوثة والذكورة.

" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " سورة الروم (21)،

ويقول النبي الكريم: " حبب اليَّ من دنياكم ثلاث: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة ".

ويقول ابن عربي في إحدى قصائده: [36]

رأيت ذكوراً في إناث سواحر تراءين لي ما بين سلع وحاجرِ

فخاطبتُ ذكرانا لأني رأيتهم رجالاً بكشفِ صادقٍ متواترِ

وكنَّ إناثاً قد حملن حقائقاً من الروح القاءً لسورة غافر

وبعلهمُ الروحُ الذي قد ذكرته وإنهمُ ما بين ناهٍ وآمر

لقد تناول محيي الدين بن عربي مفهوم الأنوثة بشكل واسع شمل فيه الوجود، والكون، والإنسان، واللغة، والعرفان، والسلوك، والخيال ...، فجعل من هذا المفهوم – الأنوثة – يتقاطع من خلاله النسائي بالإنساني بالوجودي، وحديث ابن عربي عن الأنوثة يتخلله الحديث عن الذكورة اما بشكل ضمني أو صريح، ويرجع السبب في ذلك إلى أن فكر ابن عربي يقوم على قطبية وجودية تتشابك فيها الأنوثة بالذكورة. [37]،و نصوص ابن عربي تؤكد على أن وجود الكون واستمراره يرتكزان على زوجين أساسيين هما الانوثة والذكورة، ويؤيد ذلك بالنصوص الشرعية التي تؤكد على أن مبدأ الزوجية لا ينطوي لا على تمييز ولا على تفضيل طرف من الطرفين على الآخر كقوله تعالى :" **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ** " سورة يس الآية (36) ، كما أن الزوجية عند ابن عربي لا تقتصر على الوجود الحسي المادي للأنثى أو للذكر، بل تشمل زوجية رمزية عبر عنها القرآن في قوله تعالى " (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" الذاريات الآية (49)، كالقلم واللوح، الجنة والنار ، السماء والأرض ... الخ [38] والبعد الرمزي للأنوثة

والذكورة يضفي عليهما التجريد والشمولية فيسريان في الوجود برمته الفيزيقي والميتافيزيقي [39]،

يرى ابن عربي أن ما من موجود في الوجود سواء كان موجود عقلي، او موجود لفظي، أو موجود مادي، أو موجود خيالي – عدا الموجود الحق سبحانه – إلا وله نسبتين أو وجهين وهما وجها الأنوثة (الجمال) والذكورة (الجلال) أي وجه منفعل (الأنوثة) ووجه فاعل (الذكورة) و بانفعال الأنوثة تنكشف الفاعلية الذكورية ، والفاعلية (الذكورية) تحتاج إلى قبول من جهة الانفعالية (الأنثوية) ، وبهذا الترابط والتجاذب بين الأنوثة والذكورة تحيلان إلى موجود مركب من نسبتين او جهتين لا تظهر أحداهما إلا بالأخرى ، و تربط بينهما علاقة حب وانجذاب من دون تفاضل أو تراتبية ، وبفضل مكانة الحب في فكر ابن عربي فقد أخذت الرحمة الإلهية دور مركزي وأساسي في إيجاد الوجود، وقد استخدم ابن عربي مفاهيم متعددة تصب في هذا الجانب - كالتجلي والفيض والظهور – وبذلك يكون ابن عربي استطاع تجاوز ثنائية الوجود من خلال وصل الكلي بالجزئي والمطلق بالنسبي وقد ساهم الحضور الفاعل للأنوثة ، بالإضافة إلى الذكورة في تجاوز هذه الثنائية [40]،

الحب عند ابن عربي له معاني متعددة أدناها منزلة هو الحب الطبيعي الذي يسير عليه اغلب الناس ، ولكن لأبن عربي رأياً – أنطولوجياً وأبستمولوجياً - في الرحمة و المحبة والمودة بين الرجل والمرأة (الأنوثة والذكورة) ، يدلنا على مدى عمق فلسفته الروحية التي يستمدها من هذه الأنثى، فالأنثى بالنسبة إليه هي : " الرحمة، والألفة، والمودة ،والرقة، والعطف، والحنان، والشفقة " ،- كيف لا!!! وهي " **الرحم** " التي اشتقت من اسم الله " **الرحمن** "، روى مسلم (2555) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: :قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ "

، و روى البخاري (5642) عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته " ، فالحب والحنين والتواد والتراحم بين الرجل والمرأة ما هو إلا عبارة عن حنين الشيء إلى اصله ووطنه ، وهو حنين مستمد من النشأة الأولى التي خلق الله بها الانسان (آدم عليه السلام)، ونفخ فيه من روحه ، فهذه النفخة لها مدلولاتها الخاصة عند ابن عربي بمعنى ان الحق سبحانه خلق ادم على صورته ، فجعل آدم يحن شوقاً إلى اصله ، وجعل الحنين بين الرجل والمرأة من هذا القبيل ، فجعل حب المرأة للرجل من باب (حنين الشيء إلى وطنه) و المقصود بالوطن هنا أصل الانسان، فالمرأة تحن للرجل لأنه أصلها، و الرجل يحن شوقا الى المرأة لأنها مشتقة عنه، و قد ظهرت على صورته، فالمرأة مكمّلة للرجل ومحبَّبة اليه [41] " ثم أعلم أن منزلة المرأة من الرجل في أصل الإيجاد منزلة الرحم من ا لرحمن ، فإنها شجنة منه ، فخرجت على صورته ، وقد ورد في بعض الروايات أن الله خلق آدم على صورة الرحمن " [42] ، " فما وقع الحب إلا لمن تكون عنه، وقد كان حبه لمن تكوّن منه وهو الحق "[43]،

يقول في احدى قصائده : [44]،

يحن الحبيب إلى رؤيتي ..... وإني إليه اشد حنينا

وتهفو النفوس ويأبى الصفا .....فأشكو الأنين ويشكو الأنينا

فالحب الإلهي يسري في الوجود برمته و يتوجه نحو الانسان بصفة خاصة ، فعندما يحب الرجل المرأة بالحب الذي وهبه الحق له، عندها يصبح حب المرأة في هذا المقام تخلقاً إلهياً وإرث نبوياً [45]، يقول ابن عربي في فتوحاته :" فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد في حبهن بل من كمال العارف حبهن، فإنه ميراث نبوي "[46]، وعندما يقطع الرجل - المقصود هنا الإنسان الذي غلبت عليه الرجولة – الصلة بالأنوثة ، وينفصل عما ترمز

اليه من صفات الرحمة يتشبه بالرب من حيث تعاليه على الخلق، فيتوعد الله هذا الإنسان بحرمانه من رحمته ، وليس منه لأن هذا الكائن البشري حرم نفسه من رحمة إلهية متجلية في البشر ومتجسدة في النساء ، ورفض الاعتراف بها ، لأجل ذلك يحرمه الله من أصل الأنوثة وهي الرحمة الإلهية [47] .

نتائج البحث:

1. يقوم فكر ابن عربي على ثلاث أركان هامة هي: الحقيقة المحمدية، والإنسان الكامل، و الأنوثة، والأسس التي ارتكزت عليها هذه الأركان هي الرحمة والمحبة .
2. تتجلى أسمى معاني النزعة الإنسانية في فكر ابن عربي من خلال تأكيده على أن ما يميّز الانسان عن الحيوان ليست هي النفس الناطقة فقط كما اكدت عليها الفلسفة الأرسطية والحديثة؛ بل ان ترويض النفس وسياستها للتخلق والتحقق بأسماء الله وصفاته للوصول به إلى إنسانيته (الكمال الإنساني) والتشبه بالله بقدر طاقته البشرية هي ما يميّزه عن الحيوان.
3. لا يصل الإنسان إلى درجة الكمال (الإنساني) إلا من خلال المجاهدات والممارسات الروحية، والفكرية، والتي بدورها تنعكس إيجابياً على حياة الفرد والمجتمع،
4. سجل ابن عربي اسمى معاني الرحمة والمحبة في كل انتاجه الفكر ي (العالمي) الديني، و الفلسفي والصوفي، والعرفاني، والادبي (شعراً، ونثراً) .
5. يقوم فكر ابن عربي على قطبية وجودية تتداخل فيها الأنوثة بالذكورة، والأنوثة هي مرآة للغيب وانعكاس لحقيقة الوجود.
6. ينفي ابن عربي ان يكون التمايز بين الأنوثة والذكورة سبباً في عدم الوصول إلى الكمال الإنساني.
7. للأنوثة في فكر ابن عربي مكانة عظيمة ربطها بالله والوجود والإنسان.

8. التدين المبني على أسس الرحمة والمحبة هو التدين الحقيقي، فخلو التدين من هذه الصفة (الايمانية الرحموتية) يصبح الدين عبارة عن شعائر وطقوس مجردة تماماً ومفرغة من مضامينه وقيمه الروحية، فالرحمة والمحبة هي جوهر الدين فلا دين بلا رحمة ومحبة.
9. لا يوجد تعارض بين القيم والفضائل في الإسلام، فالرحمة والمحبة هما تاج هذه القيم والفضائل، فلا يوجد تعارض بين الرحمة ومعطياتها، والعدالة وموجباتها، والاحسان والرفق وفضلهما، والعفو والمغفرة ومثوبتهما،
10. الرحمة والمحبة حسب ابن عربي مفهوماً ميتافيزيقياً (انطولوجياً وابستمولوجياً). فالعالم في غاية الروعة والجمال، والرحمة والمحبة علة وجوده، والجمال هو الصورة التي ظهر عليها.
11. الرحمة والمحبة حالة يتلبس بها الانسان ويعيشها باعتبارها حالة وجودية.
12. الرحمة والمحبة تتفرع منها كل مفاهيم الرأفة والشفقة والعطف والود والعشق. فهي قيمة إنسانية عُليا تسمو بحياة الفرد والجماعة.
13. الرحمة والمحبة مفهوم تتفتح من خلاله كل مفاهيم القرآن الداخلية.
14. الحب والعشق الإنساني (العفيف الطاهر) هو الأساس الذي يرتقي الانسان (العارف) من خلاله الى الحب والعشق الإلهي.
15. الحب في الفكر الصوفي قاطبة، وفي فكر ابن عربي خاصة: هو طريق للمعرفة وللقرب الإلهي . وهي معرفة يترقى الإنسان من خلالها للوصول الى مقام العبودية، وعندها يدرك الانسان علاقته بذاته، وبالوجود، وبالله فـــ " من عرف نفسه عرف ربه ".
16. الحب صفة إلهية " يحبهم " وصفة إنسانية " ويحبونه " .
17. من تخلق بأخلاق الله تحقق بحقائق اسمائه وصفاته.

قائمة المصادر والمراجع :

1. ابن عربي : الفتوحات المكية ، ج 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، دار صادر بيروت
2. ابن عربي(638) : فصوص الحكم ج1، تحقيق، أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، د ط، دت .
3. ابن عربي : فصوص الحكم ج2، تحقيق، أبو العلا عفيفي، دار احياء الكتب العربية، 1946م .
4. ابن عربي : التدبيرات الإلهية في اصلاح المملكة الإنسانية ، تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 2002 م .
5. ابن عربي : ترجمان الاشواق ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2005 م .
6. ابن القيم الجوزية (ت 751 ه): بدائع الفوائد ج3، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، دط، دت .
7. داود القيصري : شرح فصوص الحكم ، ج 1 ، تحقيق: آية الله حسن حسن زاده الآملي ، مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي) ط 1، 1424 ق ، 1382 ش .
8. عبد الرحمن بن محمد الانصاري(ابن الدباغ): مشارق انوار القلوب، تحقيق: ه. ريتر، دار صادر، بيروت، دط،د ت .
9. عبد الرزاق القاشاني (ت 730) : تائية ابن الفارض ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2005 م
10. كانط : الدين في حدود مجرد العقل ، ترجمة : فتحي المسكيني ، جداول، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 2012 م .
11. عبد السلام بوزبرة، " طه عبد الرحمن ونقد الحداثة"، جداول، لبنان ط 1 ،2011م
12. طه عبد الرحمن : سؤال الاخلاق ، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب ،ط1 ، 2000م .
13. حمو النقاري، " منطق تدبير الاختلاف من خلال أعمال طه عبد الرحمن"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ، 2014م.
14. سعاد الحكيم : المعجم الصوفي ، دار ندرة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1981 م .

15. عبد الجبار الرفاعي : الدين والاغتراب الميتافيزيقي، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد، ط 2 ، 2019م .
16. عبد الجبار الرفاعي : الدين والظمأ الانطولوجي ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ط3، 2018 م
17. عبد الجبار الرفاعي : الدين و النزعة الإنسانية، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد ، ط3 ، 2018 م
18. عبد الجبار الرفاعي : تمهيد لدراسة فلسفة الدين ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ط1، 2014 م
19. الملا عبد الرحمن (الجامي -898ه): فصوص الحكم، ضبطه وصححه عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 2004 م.
20. سعد الدين الفرغاني : منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض ج 1 ، ج 2 ، تحقيق ، عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2007 م .
21. صدر الدين القونوي (ت 673 ه) : الفكوك في أسرار مستندات حكم الفصوص للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ، تحقيق، عاصم إبراهيم الكيالي ، كتاب – ناشرون ، ط1 ، 2013 م
22. لطف الله ملا عبد العظيم : الانسان الكامل في الفكر الصوفي، دار الهدي النبوي ، دار الفضيلة ، خوجة الرياض ، ط1 ، 2009 م .
23. محمد علي بن محمد علان البكري الصديقي الشافعي (ت 1057ه) : الفتوحات الربانية ج 3، ج 4 ،ضبط وتصحيح ، عند المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2004م ،.
24. محمد العدلوني الإدريسي : ابن عربي ومذهبة الصوفي الفلسفي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط 2 مزيدة ومنقحة ، 2004 م ..
25. محمد الراشد : نظرية الحب والاتحاد في التصوف الإسلامي ، دار الأوائل ، سورية – دمشق ، ط 2 ، 2003م .
26. محمود غراب: الحب والمحبة الإلهية من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، د ط، د ت

27. منير عشقي : النزعة الإنسانية بين خطاب الفلسفة وخطاب التصوف رسالة ابن عربي للإنسانية ، (بحث محكم) ، مؤسسة دراسات وابحاث (مؤمنون بلا حدود) 15 يناير 2016 م
28. هنري كروبان . الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي . ترجمة الزاهي ، محفوظة لمنشورات الجمل كولونيا (المانيا)، بغداد : ط2، 2008م.
29. نزهة براضة: الأنوثة في فكر ابن عربي، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2008 م
30. يد الله يزدان بناه: العرفان النظري مبادئه واصوله ، تدوين : عطاء أنزلي ، وترجمة : علي عباس الموسوي، فريق مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ، ط 1 ، 2014 م .

♣) هناك رأي للفيلسوف الألماني حول علاقة الأخلاق بالدين، فهو يرى في كتبه: (نقد العقل النظري، ونقد العقل العملي، ونقد ملكة الحكم ، والدين في حدود مجرد العقل) أن الايمان يتأسس على الأخلاق التي يحكم بها العقل العملي بمعنى أن الاخلاق إنما تقود على نحو لا بد منه إلى الدين، وأن الاخلاق مؤسسة على مفهوم الأنسان، فالإيمان عند كانط يتأسس على الاخلاق، والأخلاق من حيث ذاتها لا تحتاج إلى الدين، فالأخلاق بفضل العقل العملي مكتفية بذاتها، فالإنسان لا يتحلى بالأخلاق لأنه متدين؛ بل يتدين لأنه أخلاقي انظر: 6كانط : الدين في حدود مجرد العقل ، ترجمة : فتحي المسكيني ، جداول، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 2012 م .ص11، 12، 45 ، وانظر أيضا : حمو النقاري، " منطق تدبير الاختلاف من خلال أعمال طه عبد الرحمن"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ، 2014م ، ص 92 وما بعدها . وانظر ايضاً : عبد الجبار الرفاعي : تمهيد لدراسة فلسفة الدين ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ط1، 2014 م، ص 9.

[1]) **عبد** السلام بوزبرة، " طه عبد الرحمن ونقد الحداثة"، جداول، لبنان ، ط 1 ، 2011 م، ص 102

[2]) طه عبد الرحمن : سؤال الأخلاق ، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب ، ط1 ، 2000م ، ص 67، 75 وانظر ايضاً : منير عشقي ، النزعة الإنسانية بين خطاب الفلسفة وخطاب التصوف رسالة ابن عربي للإنسانية ، (بحث محكم) ، مؤسسة دراسات وابحاث (مؤمنون بلا حدود) 15 يناير 2016 م ، ص 16

♣) جاء في قوله عليه الصلاة والسلام : " إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة " فالإحصاء هنا يأتي بمعنى التحلي والتخلق بها .

[3]) عبد الرحمن بن محمد الانصاري (ابن الدباغ): مشارق انوار القلوب، تحقيق: هـ.ريتر، دار صادر، بيروت، دط ،د ت، ص56، 57.

[4]) عبد الجبار الرفاعي : الدين والاغتراب الميتافيزيقي، مركز دراسات بغداد، ط 2 ، 2019م ، ص 306 .

[5]) ابن عربي : فصوص الحكم ج2، تحقيق أبو العلا عفيفي، دار احياء الكتب العربية، 1946م .، ص 327. وانظر ايضاً : : نزهة براضة : الأنوثة في فكر ابن عربي ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2008 م ، ص 239.

[6]) هنري كروبان . الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي . ترجمة الزاهي ، محفوظة لمنشورات الجمل كولونيا (المانيا)، بغداد : ط2، 2008م، ص 134 . وانظر أيضا :محمد العدلوني الإدريسي : ابن عربي ومذهبة الصوفي الفلسفي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط 2 مزيدة ومنقحة ، 2004 م، ص 22، 39، وانظر أيضا: لطف الله ملا عبد العظيم : الانسان الكامل في الفكر الصوفي، دار الهدي النبوي ، دار الفضيلة ، خوجة الرياض ، ط1 ، 2009 م، ص 183-185 . وانظر ايضاً : يد الله يزدان بناه: العرفان النظري مبادئه واصوله ، تدوين : عطاء أنزلي ، وترجمة : علي عباس الموسوي، مراجعة وتقويم : فريق مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ، ط 1 ، 2014 م ص 545 وما بعدها

[7]) منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض ج 1، تحقيق ، عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2007 م . ص 91.

[8]) داود القيصري : شرح فصوص الحكم ، ج 2 ، تحقيق آية الله حسن حسن زاده الآملي ، مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي) ط 1، 1424 ق ، 1382 ش ، ص 748. وانظر ايضاً : ابن عربي : فصوص الحكم ، ج 1 (مصدر سابق) ، ص112،

[9]) ابن عربي : الفتوحات ج1 ، (مصدر سابق) ، ص 210 .

♣) **الإله السلبي يقصد به: الإله المنزه عن كل النقص في ذاته وصفاته واسمائه وافعاله " ليس كمثله شيء "**

[10]) هنري كروبان . الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي(مرجع سابق) ، ص 136، 137 . وانظر ايضاً: الدين الفرغاني : منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض ج 1 ، (مرجع سابق) . ص 261- 263 .

[11]) هنري كروبان . الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي(مرجع سابق) ، ص 136، 137 .

[12]) هنري كروبان . الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي(مرجع سابق) ، ص 137 .

♣) يشير الدكتور عبد الجبار الرفاعي إلى أن هناك رويتان للعالم لصلتها بالله: الرؤية الأولى: رؤية العرفاء والمتصوفة وهي

(**رؤية افقية**) مبنية على الحب والوصال بين محبوبين، والرؤية الثانية:- الرؤية الكونية في لاهوت المتكلمين وهي(**رؤية عمودية**) مبنية على الاسترقاق والتسلط والعبودية، والتصور الرأسي العمودي في لاهوت المتكلمين تعبيره الاجتماعي بتأسيس شبكة من مقولات التركيع، وبناء نسيج يكرس التسلط في المجتمع، تكون فيه العلاقات مبنية على الانسحاق والاذلال، حين يتخذ تصور العلاقة بين الله والانسان نمطاً عمودياً، يكون فيه الانسان خانعاً مهاناً ذليلاً، فيما يبدو الاله متسلطاً منتقما، لا يصدر عنه سوى البطش ، والاهانة ، والامتهان، والتنكيل ، انظر: عبد الجبار الرفاعي : الدين والظمأ الانطولوجي ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ط3، 2018 م، ص 140وما بعدها .

[13]) نزهة براضة : الأنوثة في فكر ابن عربي ، (مرجع سابق)، ص235 .

[14]) الرزاق القاشاني (ت 730): تائية ابن الفارض ، تحقيق ، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط 1، 2005 م، ص 25 .26 ، وانظر أيضاً: هنري كروبان. الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي (مرجع سابق)، ص 188، وانظر ايضاً: يد الله يزدان بناه: العرفان النظري مبادئه واصوله، (مرجع سابق) ، ص 549 وما بعدها.

[15]) محمود غراب: الحب والمحبة الإلهية من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، د ط، د ت، ص 39 .

[16]) هنري كوربان : الخيال الخلاق ، (مرجع سابق) ، ص 189، 190 . انظر أيضاً : محمد الراشد ، نظرية الحب والاتحاد في التصوف الإسلامي ، دار الأوائل ، سورية – دمشق ، ط 2 ، 2003م، ص 68 ، وما بعدها . وانظر ايضاً : نزهة براضة : الأنوثة في فكر ابن عربي ، (مرجع سابق)، ص 33 وما بعدها .

[17]) انظر : ابن عربي: ترجمان الاشواق، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2005 م . ص 62 وما بعدها .

[18]) الملا عبد الرحمن (الجامي -898ه): فصوص الحكم، ضبطه وصححه عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 2004 م، ص 360- 365. وانظر ايضاً : صدر الدين القونوي (ت 673 ه) : الفكوك في أسرار مستندات حكم الفصوص للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ، تحقيق، عاصم إبراهيم الكيالي ، كتاب – ناشرون ، ط1 ، 2013 م، ص 86، وانظر ايضاً سعاد الحكيم : المعجم الصوفي ، د . ندرة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1981 م ، ص 523 – 527 .

[19]) عبد الجبار الرفاعي : الدين والاغتراب الميتافيزيقي ، (مرجع سابق) ص 26 .

♣) " إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه " حديث قدسي اخرجه البخاري في الصحيح عن ابي هريرة ، وابن حنبل عن عائشة ، " كتاب جمع الجوامع " السيوطي ، 79 .

[20]) منير عشقي ، النزعة الإنسانية بين خطاب الفلسفة وخطاب التصوف(مرجع سابق) ، ص 14.

[21]) ابن عربي : الفتوحات المكية ج3 ، دار صادر بيروت ، ص 297 .

[22]) منير عشقي ، النزعة الإنسانية بين خطاب الفلسفة وخطاب التصوف(مرجع سابق) ، ص 14.

[23]) عبد الجبار الرفاعي : الدين والاغتراب الميتافيزيقي، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد، ط 2 ، 2019م ، ص 22.

[24]) داود القيصري : شرح فصوص الحكم ، ج 1 ، تحقيق آية الله حسن حسن زاده الآملي ، مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي) ط 1، 1424 ق ، 1382 ش ، ص 237 . وانظر ايضاً: محمد العدلوني الإدريسي : ابن عربي ومذهبة الصوفي الفلسفي، (مرجع سابق) ، ص 39، 68 .

[25]) ابن عربي : الفتوحات المكية ، ج3 ، (مصدر سابق) ، ص 551.

[26]) عبد الجبار الرفاعي : الدين والاغتراب الميتافيزيقي، (مرجع سابق) ، ص 21.

[27]) عبد الجبار الرفاعي : الدين والاغتراب الميتافيزيقي، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد، ط 2 ، 2019م ، ص 21.

[28]) المرجع السابق، ص21، 22 .

[29]) المرجع السابق ، ص 22 .

[30]) المرجع السابق ، ونفس الصفحة .

♣) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منه يوم العقبة إذ عرضت نفسي على بن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد ظللتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بأمرك فيما شئت إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا. وهذا لفظ مسلم فقد عرض عليه عذابهم واستئصالهم فاستأنى بهم وسأل لهم التأخير لعل الله ان يخرج من أصلابهم من لا يشرك به شيئا.

[31]) عبد الجبار الرفاعي : الدين والاغتراب الميتافيزيقي (مرجع سابق) ، ص 22.

♣) هناك شرح طويل لأبن القيم الجوزية حول مسالة الرحمة والإحسان ، منه قوله : " الرحمة لا تنفك عن إرادة الإحسان ، فهي مستلزمةٌ للإحسان أو إرادته استلزام الخاص للعام ، فكما يستحيل وجود الخاص بدون العام ، فكذلك الرحمة بدون الإحسان أو إرادته يستحيل وجودها. انظر: : ابن القيم الجوزية (ت 751 ه): بدائع الفوائد ج3، تحقيق، علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، دط، دت ، ص870 . وانظر ايضاً : محمد علي بن محمد علان البكري الصديقي الشافعي (ت 1057ه) : الفتوحات الربانية ج 3، ج 4 ،ضبط وتصحيح ، عند المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2004م ، ص 148 .

[32]) عبد الجبار الرفاعي : الدين والاغتراب الميتافيزيقي، (مرجع سابق) ، ص 23.

[33]) المرجع السابق ونفس الصفحة .

[34]) عبد الجبار الرفاعي : الدين والاغتراب الميتافيزيقي، (مرجع سابق) ، ص 23.

[35]) المرجع السابق ، ص21. وانظر ايضاً : محمد علي بن محمد علان البكري الصديقي الشافعي (ت 1057ه) : الفتوحات الربانية ج 3، ج 4 ،ضبط وتصحيح ، عند المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2004م ، ص 148 .

[36]) نزهة براضة : الأنوثة في فكر ابن عربي ، (مرجع سابق) ، ص 13 وما بعدها .

[37]) سلع وحاجر: موضعان ، عن ديوان ابن عربي ، شرح أحمد حسن بسجدار، الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1996م ، ص 122 ، نقلاً عن ، نزهة براضة : الأنوثة في فكر ابن عربي ، (مرجع سابق) ، ص 25 .

[38]) ابن عربي : فصوص الحكم ج1، تحقيق أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان، د ط ، دت ، ص 215،216 .، وانظر ايضاً : ابن عربي ، فصوص الحكم ج2، (مرجع سابق)، ص 324 وما بعدها ، وانظر أيضا : ابن عربي : ترجمان الأشواق ، (مصدر سابق) ، ص 67 وما بعدها . وهناك رؤية في الفلسفة العربية الإسلامية المعاصرة فيما يتعلق بالنزعة الإنسانية في فلسفة ابن عربي الذي حاولت إزلة الفوارق العرقية و الاختلافات الدينية والمذهبية بين البشر بشكل عام وإزالة الفوارق بين الذكورة والأنوثة بشكل خاص فهو يرى ان الذكورة والأنوثة لسيتا من

الإنسانية في شيء ، فهما عرضان حيوانيان في النوع ، لذا يقرر ابن عربي المساواة التامة بينهما في تحصيل الكمال الإنساني والحياة الروحية . انظر: منير عشقي ، النزعة الإنسانية بين خطاب الفلسفة وخطاب التصوف(مرجع سابق) ، ص 22

[39]) نزهة براضة : الأنوثة في فكر ابن عربي ، (مرجع سابق) ، ص 41 وما بعدها .

[40]) المرجع السابق ، ص 17 ، 18 ، 35، 61 ، 180 . 181

[41]) ابن عربي : فصوص الحكم ج1، تحقيق أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان، د ط ، دت ، ص 215،216 .، وانظر ايضاً : ابن عربي ، فصوص الحكم ج2، (مرجع سابق)، ص 324 وما بعدها ، وانظر أيضا : ابن عربي : ترجمان الأشواق ، (مصدر سابق) ، ص 67 وما بعدها . وهناك رؤية في الفلسفة العربية الإسلامية المعاصرة فيما يتعلق بالنزعة الإنسانية في فلسفة ابن عربي الذي حاولت إزلة الفوارق العرقية و الاختلافات الدينية والمذهبية بين البشر بشكل عام وإزالة الفوارق بين الذكورة والأنوثة بشكل خاص فهو يرى ان الذكورة والأنوثة لسيتا من الإنسانية في شيء ، فهما عرضان حيوانيان في النوع ، لذا يقرر ابن عربي المساواة التامة بينهما في تحصيل الكمال الإنساني والحياة الروحية . انظر: منير عشقي ، النزعة الإنسانية بين خطاب الفلسفة وخطاب التصوف(مرجع سابق) ، ص 22

[42]) ابن عربي : الفتوحات المكية ج 3 ، ص 88 .

[43]) ابن عربي: ترجمان الاشواق (مصدر سابق)، ص 67، وانظر ايضاً: نزهة براضة: الأنوثة في فكر ابن عربي، (مرجع سابق) ، ص 239- 242 .

[44]) نزهة براضة: الأنوثة في فكر ابن عربي، (مرجع سابق)، ص ص 14 وما بعدها.

[45]) المرجع السابق ، ص 229.

[46]) ابن عربي : الفتوحات المكية ج2 ، (مصدر سابق) ، ص 190.

[47]) نزهة براضة: الأنوثة في فكر ابن عربي، (مرجع سابق)، ص 242.